17 ème Année No. 853

Lundi — 7 — 11 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٣٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٥٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ من شهر محرم سنة ١٣٦٩ — ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة »

تحية القائد المغربي (*)

الأمير عبد الكريم الخطابي

للأستاذ أحمد رمزي بك

وقد عجمت تلك الخطوب قناته ... فزاد على عجم الخطوب اعتمالها
وما كان محروماً من النصر فى الوغى ... ولكنها الحرب اعتدت وسجالها
ولو شاء إذ ترك المنية سودد ... لأشبعته يوم الهدوان نبالها
غداة يجاريه التقدم فى الوغى ... أبو غالب والخيل تترى رعالها
كأنهما من نصرة وترافد ... يمينك أعطتها الوفاء شمالها
(البحتري)

بين مدينتي تور وبواتييه[1] حيث الروح الخضراء وفى قلب فرنسا شن الغرب علينا هجومه المضاد سنة ٧٣٢ هجرية، ومنذ ألف ومائتين وخمسين سنة، والقتال دائم بيننا، لا هوادة فيه ولا حماية ولا تسليم ولا رحمة ...

ولكنك يوم دخلت مصر آمناً مطمئناً، وعبرت بحمع البحرين[2]: هللت الروبة فى أفريقيا وآسيا لمقدمك، وقالت اليوم انتهى هجوم شارل مارتل، وانتقلت أمم الغرب والشرق من خطط المدافعة إلى الهجوم، ثم فى الساعة التى نزلت فيها إلى أرض مصر العربية فى تلك اللحظة أيها المجاهد المقاتل، تراجعت القرون وانحنت أمام إرادة صامتة وقوة لا تقهر، وبدأنا مرحلة جديدة من الكفاح فى سبيل تحرير المغرب ونصرته وعودته إلى حظيرة الوطن الأكبر. فاذكر ذلك اليوم. لأن وراءنا الأزمات تتحدث والنكبات تتوالى، وملاحقة الشعوب الحرة فى عقر ديارها فى الجزائر وتونس وطرابلس ومصر، لقد انتهى كل هذا بقدمك، وبدأنا صراعاً آخر نحو الحرية والمجد، لا تراجع فيه ولا يأس وإنما هو دفعة تتبعها وثبة، ووثبة لا يقف أمامها فى المعترك حائل. لقد نظرت إلى الشاطىء الأفريقى وقلت من ضفاف قناة السويس من هنا يبدأ يوم الفصل: ثم يبدأ[1] هجومنا نحن، هجوم البطولة والجهاد تحت أعلام الحرية والعروبة والإسلام.

ويوم دخلت القاهرة، قاهرة المعز لدين الله، بلد صلاح الدين وبيبرس، ضحكت واستبشرت، وأنتك الجموع تترى إليك، أتدرى لماذا أيها القائد العظيم؟

لأنها رأت فى وجهك بقية من عبد الرحمن الناصر والمنصور ويوسف بن تاشفين وتطلعت لجبينك فتعرفت على وجوه المرابطين والموحدين، وسرت بيننا فإذا بكل منا يحس بنفحة من نفحات

(*) كتبت يوم مقدمه ولم تنشر.

(١) مدينتان أوقف عندهما زحف العرب فى فرنسا.

(٢) أى قناة السويس.

(١) يتصور الكاتب أن المعركة منذ اوقد العرب لا تزال قائمة وان مراحل التراجع دامت قرونا حتى نزل الأمير عبد الكريم فانتقل العرب من موقف الدفاع إلى الهجوم مرة أخرى.

الأندلس وأرض الجزيرة الخضراء تفمر نفسه ، وخرجت إلينا فإذا بنا نتصور على جنبيك سيوف المجاهدين وأركع السجود من أهل المغرب فسكانك واقف ومئات السنين تنحنى أمام قوتك وانتصارتك ، وكأنك تمثل شهداء معاركنا الخالدة في ألف سنة مضت

عجبا أكلما مددت اليد إليك تمثلتك قائداً في رداء الماضي ؟ رأيتك في رداء أهل المغرب الذين انتصروا في يوم الجمعة لثاني عشر خلت من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، رأيت أعلام النصر في الزلاقة[1] وكأنها ترفرف على رأسك : يوم صلى قائدنا ابن ناشفين صلاة الصبح في ذلك السهل الذي شهد آيات البطولة والقوة والبطش في قلب أسبانيا .

ورأيتك يوماً في لباس الموحدين من أهل المغرب ، وهم الذين أسسوا الملك وقادوا الجحافل ودانت لهم الدنيا ، مررت أمام ناظري وكأن الأعلام التي طويت يوم تور وبواتييه ، قد اخترقت ما وراء عالم الغيب والشهادة ، فإذا بها تنشر من جديد وعلى رأسك ترفع ، وكأن أصوات التكبير والتهليل التي ملأت جبال البرانس وصاحبت المسلمين في معاركهم وملاحمهم بالأندلس ، قد تجمعت بقدرة القادر جل وعلا ، وعاد صداها يرن في أذني ويعيد على أرض مصر ذكرى تلك الأيام الخالدة .

لقد أمضينا بأرض الأندلس ثمانية قرون من الزمن ، كانت الحرب سجالا والدنيا قائمة علينا ، تلك موائدها فهل عرفناها يوماً من الأيام على غير عادتها ، لا لم نعرف الراحة ولا الاطمئنان طعماً ، بل عشناها قروناً والسهام على الأقواس مسددة ، والدماء جارية ، والصدور تتلقى الطعنات ، والنصال تتكسر على النصال .

وتمثلتك يوماً في موقف عبد القادر وهو يدفع المنتصب عن أرض الجزائر ، فقمت أحيي بطولته في شخصك ، وأتمنى لو كنت جندياً أتلقى الأوامر منه .

وأعرض صدري لرصاص الخصم الباغي ، في سبيل هذا الركن الخالد من أرض العروبة ، ثم أكنت تدعوني لحمل السلاح كجندي من جنود المغرب ، فأنضم لصفوف كتائبك على بطاح الريف ؟

إذن لوقفت على ربوة عالية أتحدى الأخطار والمهالك والحياة والموت ، لأحيي فيك البطل العظيم والقائد المنتصر رغم أنف المستعمر — ستذكر القاهرة يوم قدمت إليها وحللت ضيفاً معززاً مكرماً فيها ، كيوم من أيامها التي لا تنساها .

والقاهرة لا تنسى من أحبها ، لأن المواطف المتدفقة في قلوب أهلها ثابتة راسخة منذ أيام الفتح الإسلامي الأول ، منذ دخلها عمرو بن العاص فهي حريصة على صداقتها ومعزتها — بقدر ما هي قوية في البأساء والضراء والشدائد ...

ولذلك سميت القاهرة : لأنها قهرت الحوادث والزمن ، وخرجت ظافرة من المعارك والمواقع الفاصلة ، منصورة في المنصورة وحطين وعين جالوت ... ولقد تعرفت من أول يوم عليك ، وقرأت نفحاتها ووجوهها مرتسمة على جبينك وأصبح سكانها أهلك وعشيرتك

فإذا خطرت ببالك سنوات الغربة في جزائر المحيط ، تخفف عنك هنا ، وذكر الخصوم أن أبناء القاهرة أسروا لهم ملكا يوم المنصورة . بالله سر في قاهرة المعز ، وارفع ناظريك إلى قلعة الجبل ، وتأمل حجارتها : تحدثك أن اثنا عشر ألفاً من أسرى الدو في المعارك والحروب التي انتصر فيها جند مصر الإسلامية ، قطعوا هذه الصخور ورفعوا هذه الحجارة . كانت مواكبهم تمر تحت بابي النصر والفتوح ، وأعلامهم منكسة وأيديهم في السلاسل وأعناقهم في الأغلال . أما أنت فقد جعلت لوعلتك مراكش حديثاً له دوي في القرن العشرين اهتزت له الدنيا ، فقد هزمت دولتين وحاربت على جبهتين ، وكنت موفقاً في الهجوم والدفاع وبرهنت على أن قلوب أهل الريف أقوى وأثبت في مقاعد القتال من قلوب أعداء الريف .

بل أشهدت العالم أجمع أنهم بحق سلالة المرابطين والموحدين وأبناء أولئك الذين كتب أجدادهم ملاحم الأندلس وأيامها .

أيها الأمير القائد !

من يحلق مثلك فوق شوامخ الجبال وقممها العالية تصغر الدنيا أمام عينيه فتتضاءل الصعاب ، ويبدو الجهاد أمراً سهلاً لأنك بطل من أبطال العروبة والإسلام ونفحة من نفحات بدر .

أحمد رمزي

(١) معركة مشهورة انتصر فيها المسلمون بالأندلس .